إيهام التوكيد في القرآن الكريم

Delude the assertion in the Quran

محمد عبد نياب الهيتي Mohamed Abdel-Hiti Thiab

اللقب العلمي: مدرس مساعد Academic Title: Assistant Lecturer

الجامعة: الانبار University: Anbar

الكلية: التربية College: Faculty of Education

لبريد الالكتروني: Email: malhity@yahoo.com

الملخص:

البحث بصورة مركزة يقوم على بيان أسلوب جديد – ربما – من أساليب القرآن الكريم وهو إيهام التوكيد وهو اسلوب لم يعرف في الكتاب الحكيم إلا بعد تدوين القرآن الكريم لأنه قضية لفظية لا يظهر مع الحفظ والمشافهة والأداء القرآني ومع ذلك فهو مقصود في التعبير القرآني ومن هذا الباب فله علاقة وثيقة بالتوكيد اللفظي الذي هو تكرار اللفظ بعينه لأغراض تدرس في مواضعها إلا أنه يختلف ومن ذلك مثلاً قوله تعالى:**{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ– الحشر ٢٠}** فإن أصحاب الجنة الأولى ليست هي الثانية لأن الثانية متعلقة معنى بالكلام الذي بعدها وهو الفوز ، أما لفظاً فهي كذلك لأن الأولى تابع معطوف والثانية أصل مبتدأ لأنه كلام مستأنف ومنه قوله تعالى:**{وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ–**

الانعام ١٢٤} فالناظر في الآية قد يظن أن لفظ الجلالة الثاني هي توكيد للأول وهو وهم سببه الخط وعدم الاعتماد على المشافهة وعدم معرفة الإعراب وهكذا نجد آيات ليست قليلة تدخل تحت مسمى إيهام التوكيد الذي قال به بعض البيانيين .

على ذلك وجد أن في القرآن الكريم غير نوع واحد من إيهام التوكيد سوى النوع المعروف الذي مثلنا له بهذه الآيات فجعلت لكل نوع مبحثاً بعد أن تطرقت لبداياته وتعريفه والمصطلحات الأخرى المرتبطة به وهذه الأنواع هي إيهام التوكيد المضمر وإيهام التوكيد مع الشرط والجزاء وإيهام التوكيد البديعي ولكل نوع من هذه الأنواع شواهده من آي الذكر الحكيم.

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على رافع لواء الحمد يوم القيامة سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وبعد:

فإذا نظر الباحث المدقق في أسلوب القرآن الكريم فإنه يجد فيه الكثير من الأساليب اللغوية الرفيعة التي تبهر الناظر وتدعوه إلى التأمل ومن ثم البحث فيه على الرغم من أن البحث القرآني قد بدأ منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً وما زال لم ينته أو ينضب أو يمل منه الدارسون وهذا يأتي مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه الترمذي بأن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه.

لقد وجد التوكيد أسلوباً رائعاً بديعاً في آي الذكر الحكيم وهو معروف كذلك في اللغة عموماً يتناوله النحويون والبيانيون وغيرهم إلا أنك عند التدقيق تجد أسلوباً يشبهه صورة ويخالفه كل المخالفة معنى وجوهراً وهو موضوع البحث وهو المسمى عند البيانيين إيهام التوكيد وعلى هذا الأساس بنيت البحث واعتمدت على الجانب

التنظيري أولاً ثم الاستشهاد بآي الذكر الحكيم واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على توطئة ومباحث تأسيسية هي التوكيد ثم بدايات الأسلوب ثم الدخول إلى صلب الموضوع وهو إيهام التوكيد مبتدئاً بدراسة المصطلح ومثنياً بأنواع إيهام التوكيد الوارد في القرآن الكريم وهو المضمر ومع الشرط والجزاء والبديعي على أنه توجد أنواع أُخر في اللغة والشعر تركتها لتخصص البحث بالقرآن الكريم ثم جاءت الخلاصة حاوية أهم نتائج البحث .

توطئة :

يتميز القرآن الكريم من غيره من الكتب بأن فيه الكثير من الأساليب البلاغية التي لا تنقضي مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام بأن هذا القرآن (لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه)[١] وإذا كان تنوع الألفاظ واستعمالاتها ظاهرة بارزة في هذا الكتاب العزيز فإن ما يتفرع منها من أساليب حري بالتمحيص وطول النظر وآية ذلك الكثير من الآيات التي تتحدث عن تصريف الآيات كقوله تعالى: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا- الاسراء ٤١}** وقوله تعالى:**{انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ- الانعام ٦٥}** والمقصود بالتصريف هو تفسير الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام:(إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)[٢] هو التنوع في الألفاظ ودلالاتها من تشابه واختلاف وزيادة ونقصان وتقديم وتأخير وسوى ذلك من تفسيرات كثيرة[٣] وله وجه علاقة مع علم التصريف الذي يبحث في أحوال أبنية الكلمات التي من أصل واحد ، وإذا كان كل ذلك التنوع يحصل مع الألفاظ المفردة فمن باب أولى أن يشمل ذلك الأساليب لأن هذا التنوع الحاصل في تصريف الألفاظ المفردة يتبعه تنوع الأساليب .

إن التوكيد من الأساليب الموجودة في العربية والتي جاء بها القرآن الكريم بهذا الاسلوب المعجز كقوله تعالى:**{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ- المائدة٧٣- ٧٤}** فيما قال في موضع آخرمن القرآن:**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ- البقرة ١٩٨-١٩٩}** فانظر كيف أكد الموضع الثاني بقوله:(إن الله غفور رحيم) ولم يؤكد الموضع الأول بقوله:(والله غفور رحيم) لأن هذا الموضع – أي الأول – لايناسبه توكيد المغفرة والرحمة لأنه موضع إشراك بالله وكل شيء يمكن أن يغفر ألا الإشراك لقوله تعالى:**{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا- النساء٤٨}**هذا من جانب والجانب الآخر أنه ذكر توكيد المغفرة في الآية الثانية التي جاءت في سياق هو ألزم مايكون للمغفرة والرحمة ألا وهو سياق الحج وكيف لايكون كذلك و(من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)[٤] فأكد ما يستحق التوكيد[٥] ولم يؤكد ما ليس كذلك وهذا من الإعجاز وكيف لا يكون كذلك وهو نازل بهذه اللغة وهذا الأسلوب معروف للجميع إلا أن الحالة الأخرى لهذا الأسلوب هي مدار البحث وهو ما ظاهره التوكيد لكنه ليس منه لأن أسلوبه يوهم ذلك لذا سمي إيهام التوكيد ، ولايعلم ما إذا يمكن تطبيق القاعدة العامة لهذا الأسلوب وهي الإيهام والتي أطلقنا عليها الحالة المقابلة ، فالقاعدة العامة لإيهام التوكيد هي ذلك الأسلوب الذي يوهمك أنه من التوكيد وهو ليس منه ، فلا يعلم إذا كان بالإمكان تطبيق ذلك على الأساليب الأُخر ، وإذا ما

حصل ذلك فمعناه ظهور أساليب أخرى في القرآن الكريم تمثل الوجه الآخر أو الحالة الأخرى للأساليب الموجودة حالياً كالشرط والجزاء والاستفهام والعطف وغير ذلك وليس ذلك ببعيد عن هذا الكتاب المعجز وهذا الأمر متروك للباحثين وربما في قوادم الأيام متسع لاستنباط الأساليب الأخرى.

التوكيد :

لابد لمن يريد إظهار الوجه الآخر لأسلوب من الأساليب أن يبين الوجه الأول وهو هنا أسلوب التوكيد وهو أسلوب مركب ، منه اللفظي ومنه المعنوي ، هذا عند أهل النحو ، وعند البلاغيين أساليب أُخر للتوكيد ، والذي يراد بحث الوجه الآخر منه هو التوكيد اللفظي لأن التوكيد يأتي على نوعين الأول لفظي (كقولك قد ثبت زيد أميراً قد ثبت، فأعدتَ قد ثبت توكيداً)[٦] وقد أعيد اللفظ كما هو فهذا توكيد لفظي وقد يعاد بمعناه[٧] ومنه قوله تعالى:**{فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ- الحجر ٣٠}**وهو التوكيد المعنوي.

أما اللفظي فقد ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى:**{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ- المؤمنون ٣٦}** وأيضاً قوله تعالى:**{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ- الواقعة ١٠- ١١}** فإن المعنى هنا أن هؤلاء (من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبدالله عبدالله ... وقد جعل السابقون تأكيداً وأولئك المقربون خبراً)[٨] فهذا الأسلوب يرد بكثرة في آيات الكتاب العزيز إلا أن هناك وجهاً آخر لهذا الأسلوب وهو إيهام التوكيد ، وهناك آيات ليست قليلة جاءت على هذا الأسلوب فضلاً عن الأسلوب نفسه لايأتي على وتيرة واحدة فهو أسلوب جديد جمعاً وتفاريق.

بدايات الأسلوب :

قبل الحديث عن أسلوب إيهام التوكيد في القرآن الكريم لابد من الإشارة الى أنه قد ورد في الحديث النبوي والشعر العربي أي أنه ليس بدعاً في كلام العرب فمن الأول قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنما ينظر إليها)[٩] فتكرار لفظ المرأة يوحي بالتوكيد وهو غير ذلك ولا يتبين إلا بالإعراب فالأولى فاعل والثانية مفعول به ، ومنه أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام:(يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)[١٠] فهنا لايتبين الأمر إلا بالمعنى الذي وضحه التقسيم في نهاية الحديث وهو قوله الأولى أي النظرة الأولى والأخرة أي النظرة الآخرة أي (لا تعقبها إياها ولا تجعل أخرى بعد الأولى)[١١] .

وورد كذلك في الشعر العربي ويضربونه مثلاً للكلام الضعيف الفصاحة فـ(الفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التأليف ... وتنافر الكلمات منه ... ومنه مادون ذلك كما في قوله أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا لمته لمته وحدي

لأن الثقل إنما كان في أمدحه بالتكرار)[١٢] فضلاً عن ذلك فإن فيه تكراراً يعده البلاغيون عيباً غير مرغوب فيه زيادة على إيهام التوكيد لتكرار اللفظ وهو ليس من التوكيد لأنه من باب الشرط والجزء وأن تأتي المجازاة من الفعل نفسه وهو ما ضعفه النحويون والبلاغيون وقد ورد منه في القرآن الكريم في باب الشرط والجزاء .

إن بدايات معرفة هذا الأسلوب تعود إلى بدايات معرفة علم البلاغة ولاسيما علم البديع منها لأن كثيراً من البلاغيين يعدون هذا الأسلوب أو جزءاً منه من علم البديع

وقد ذكره جملة من العلماء منهم ابن أبي الإصبع المصري فقد عقد له مبحثاً خاصاً في (تحريره) وعنده أن يعلق المتكلم لفظه ثم يردها بعينها[١٣] وذكر السكاكي (٦٢٦هـ) أيضاً في المتجانسين إذا وردا على نحو واحد الذي هو من علم البديع وضرب لذلك أمثلة[١٤] وذكره يحي بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) في(الطراز) ولكن بمصطلح آخر سيأتي لاحقاً[١٥] أما الزركشي (٧٩٤ هـ) فلم يزد على ماجاء به العلوي في ناحية المصطلح والمضمون[١٦] وكذلك فعل السيوطي (٩١١هـ)[١٧] وإن كان التمثيل الذي ذكره به حاجه إلى تفصيل وشيء من النظر.

إن هذه الآراء لاتمثل كل وجهات النظر في إيهام التوكيد في بداياته بل تعطي صورة واضحة عن أن هذه المسألة قد نالت عناية البلاغيين وفي هذا دليل على وضوحها في الكتاب العزيز حتى أفرد كثير منهم لها مباحث مستقلة وإن كان قسم منهم يراها مع التوكيد أو التكرار.

وعلى الرغم من اهتمام البلاغيين وأصحاب كتب علوم القرآن لهذا الأسلوب بعد عنايتهم بالقرآن الكريم إلا أن هناك جانباً مهماً ربما يكون قد غفل عنه كثير من هؤلاء إذ إننا ألفينا كثيراً منهم ممن ذكرنا آراءهم لم يذكروا هذا الجانب وهو إيهام التوكيد بهذا المصطلح أو بأي مصطلح آخر مما سنتعرض له لاحقاً ، والمهم هو المضمون لا الاصطلاح لأن المصطلحات تتغير ولا تثبت والثابت هو المضمون .

أقول إنّ مضمون هذه المسألة لم يظهر إلا مع تدوين القرآن الكريم ، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه كانوا يعرفون عن القرآن وعلومه الشيء الكثير ، ولكن هذه العلوم والمعارف لم تكن مدونة على ذلك العهد[١٨] .

ولأن القرآن الكريم لم يكن مدوناً تدويناً شائعاً بين الناس بل كان يدونه كتاب الوحي

ليوضع في بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يكن التدوين لأجل الحفظ لأن الله تعهد بحفظه بقوله تعالى:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ- الحجر ٩}** ولأن المعول عليه في الكتاب الكريم هو المشافهة والأخذ ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام حتى يصل الأمر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لأن المصاحف المكتوبة لم تكن هي عمدة المسلمين في هذا الأمر ولن تكون كذلك إلى يوم القيامة[١٩] وهذه مزية من مزايا هذه الأمة المحمودة في كتاب الله تعالى ، أما المصاحف المدونة بين أيدينا الآن فهي مرجع للمسلمين ، ولأن التدوين حدث ذلك في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي أمر بجمع القرآن وتدوينه وشيوعه بين المسلمين لذلك يسمى الآن الرسم القرآني بالرسم العثماني كما هو مشهور.

فإيهام التوكيد إذن لم يظهر إلا بعد تدوين القرآن وقراءة الناس له حتى ظهر لهم من الأساليب وفنون البلاغة مما لم يكن لهم بها عهد وهذا سر من أسرار إعجازه ومصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام إن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه .

أما لماذا تأخر ظهور هذا الأسلوب حتى تدوين القرآن مع أنه – أي الأسلوب – موجود في القرآن ، وذلك لأنه قضية لفظية ولاتظهر إلا مع التدوين والخط وهي تتعلق بالتوكيد اللفظي الذي هو تكرار الكلمة مع استمرار الكلام من دون فاصل صوتي أي أنك تنفي القطع وتثبت الاستئناف وإلا كان كلاماً آخر يخرج عن التوكيد والإيهام جزء منه لهذا السبب.

إن القارىء قبل تدوين القرآن لايمكن أن يتوهم في كون الألفاظ من التوكيد اللفظي أم لا ؟ لأسباب منها لأنه يقرأ مما حفظ في الصدور وأخذه مشافهة وهذا سبب مهم ، والسبب الآخر هو عدم وجود كتاب أمامه يقرأ منه لكي يخطىء فيه ويظن أن ما

تكرر لفظاً هو توكيد لفظي ومعلوم أن في الكِتبة – أية كتبة – من الوهم والخطأ ما لا يمكن حصوله مع المشافهة .

إيهام التوكيد :

الإيهام المضاف إلى التوكيد الذي مرّ يأتي من الوهم الذي هو (من خطرات القلب أو مرجوع طرفي المتردد فيه ... ووهم في الحساب كوجل غلط وتوهم ظن)[٢٠] ولايخرج عن الغلط أو الخطأ أو الظن الذي قد يؤدي إلى الخطأ أو إلى الصواب لذلك قال تعالى:**{يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ – الحجرات١٢}**لأن الظن منه ما هو حسن ومنه ما هو سيء إلا أن الأكثر هو الثاني لأن الأمر هو باجتناب الكثير[٢١] والوهم قريب من ناحية اللفظ لأنه مرادف له ومن ناحية المعنى كما مرّ.

وهذا الأمر علاقته وثيقة بالتوكيد اللفظي الذي هو تكرار اللفظ بعينه لأغراض تدرس في مواضعها من أسلوب التوكيد وهو أسلوب شائع في القرآن الكريم ، ولهذه العلاقة فقد شرع بعض البلاغيين في إظهار الفارق بينهما وأنه يختلف عن التكرار فـ(إن اللفظة التي تكرر في التكرار لاتفيد معنى زائداً بل الأولى هي تبيين للثانية وبالعكس واللفظة التي تردد تفيد معنى غير معنى الأولى منها واشتقاقهما مشعر بذلك لأن الراد من وجه لا يبلغ إلا الموضع الذي أراده والكارّ هو الذي انتهى إلى الموضع المراد)[٢٢] .

ومن ذلك مثلاً قوله تعالى:**{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ– الحشر ٢٠}** فإن أصحاب الجنة الأولى ليست هي الثانية لأن الثانية متعلقة معنى بالكلام الذي بعدها وهو الفوز ، أما لفظاً فهي كذلك لأن الأولى تابع

معطوف والثانية أصل مبتدأ لأنه كلام مستانف[٢٣].

وجعله السيوطي(٩١١هـ) متكرراً ولكن (بأن يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما تعلق به الأول)[٢٤] وضرب لذلك مثلاً وهو قوله تعالى:**{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ- النور٣٥}** والإيهام هنا يقع في (مصباح المصباح) و(زجاجة الزجاجة) على الرغم من أنه يختلف عن مثل قوله تعالى:**{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ- النور٤٠}** فأنت ترى أنه كرر (موج من فوقه) وإن كان المعنى يختلف عند فهم الكلام بتمامه ، لكنه جاء على نسق واحد من دون تغيير مع الألف واللام كما فعل مع (مصباح) و(المصباح) و(زجاجة) و(الزجاجة) وسر ذلك هنا أن (مصباح) هو (المصباح) نفسه وكذا بين(زجاجة) و(الزجاجة) لأن الألف واللام في الكلمتين هنا هي للعهد وليست للتعريف ، ومع ذلك فالكلمتان الثانيتان متعلقتان بما بعدهما فهما لفظاً متكررتان إلا أن المعنى يختلف لتعلقهما بما بعدهما وهذا التكرار هو الذي أوهم أن التوكيد واقع هنا لذلك نفى الاسكافي(ت ٤٢٠هـ) التكرار في قوله تعالى:**{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ- العلق١-٢}** فقد قال: (للسائل أن يسأل عن تكرير (خلق)؟ والجواب أن يقال إن قوله خلق بعد الذي عام في المخلوقات كلها سمائها وأرضها ، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال:(خلق الإنسان من علق) أي اعرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد لتعرف حاله الثانية التي ليست بأبعد في نفسك من هذه الناشئة وإن كان كذلك سلم من التكرار)[٢٥] .

هذه أقوال وآراء حول علاقة إيهام التوكيد بالتكرار ويلحظ أن أكثرهم يذكر التكرار

ثم ينفيه من جهة المعنى لأن إيهام التوكيد ليس تكراراً ولا توكيداً وإن كان في الظاهر يبدو كذلك ولأن المعول عليه في اللغة هو المعاني لا الألفاظ وإن كانت هذه قضية خلافية قديمة ولكن المعنى هو مدار البحث هنا بل الإيهام كله هنا من اللفظ والمراد هو المعنى وحسبنا لكي يتسنى لنا أن نضفي على ذلك حياة وطراوة أن نشتغل بالمعاني التي تنتظم الألفاظ المؤتلفة لها في نسق خاص .

المصطلح :

لاشك أن المصطلحات هي تعبيرات موجزة جداً عن المضامين ولها غايات منها التعبير عن المضمون وأن يكون مدخلاً لها ومنها التبويب الذي يقتضيه تطور الحياة الفكرية والعلمية لذلك تختلف المصطلحات وتتغير والمضمون واحد وليس في ذلك غضاضة وهذا الأمر ينطبق على مانحن فيه فمصطلح (إيهام التوكيد) ليس هو المصطلح الأول ولن يكون الأخير بل هو مصطلح أقرب إلى الدقة والفهم من المصطلحات السابقة التي يصطدم بعضها بقدسية الكتاب الكريم وإعجازه فيما تكون المصطلحات الأخرى غير دقيقة ، والدقة مطلوبة لفظاً ومعنى أو من ناحية الشكل والمضمون معاً .

جاء مضمون إيهام التوكيد بأكثر من مصطلح عند السابقين تلميحاً أو تصريحاً أو كلا الأمرين بالتلميح ثم التصريح ، ومن هذه المصطلحات (التكرار) أو(التكرير) فقد وردت هذه تلميحاً عند ابن أبي الإصبع المصري فقد نص على أن ثَم فرقاً بين التكرار والترديد وأن الثاني هو المعني بالأمر[٢٦] أما العلوي فقد ذكره ضمناً بقوله:(ردد الحديث ترديداً أي كرره)[٢٧] وكذلك فعل السيوطي عندما جعله مكرراً ثم سماه ترديداً فيما بعد في قوله تعالى:(الله نور السموات والأرض...)[٢٨].

ولاشك أن التكرار لفظاً ومعنىً يصطدم مع إعجاز القرآن الكريم ومع تصريف الآيات بقوله تعالى في آيات كثيرة منها قوله:**{انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ- الأنعام ٤٦}**لأن التكرار يصطدم مع التصريف ولأن التكرار أسلوب يلجأ إليه المتكلم عندما يعجز عن إقناع الطرف الآخر بطريقة أخرى ولاشك أن كلام الله تعالى منزه عن ذلك واما ما تكرر من أي فاللفظ واحد والمعنى مختلف وقد الف فيه الكرماني (٥٠٠هـ) كتابه أسرار التكرار في القرآن فنوع تكرر مع بعض الاختلاف ونوع ليس فيه اختلاف في اللفظ وفي كلا النوعين فائدة وسر من أسراره[٢٩].

وذكر آخرون مصطلحاً شاع وانتشر عند البلاغيين وغيرهم وهو الترديد فذكره ابن أبي الإصبع وجعل له مبحثاً خاصاً[٣٠] وضرب له مثلاً في الكتاب العزيز بقوله تعالى:**{وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّـهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ-الانعام١٢٤}** ونص عليه يحيى بن حمزة العلوي بقوله:(الترديد تفعيل من قوله ردد الثوب من جانب إلى جانب ومعناه في مصطلح علماء البيان أن تعلق اللفظة بمعنى من المعاني ثم تردها بعينها)[٣١].

وهو كذلك عند الزركشي ومثل له بأكثرمن آية[٣٢] منها قوله تعالى:**{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ- التوبة ١٠٨}**وقد نص عليه السيوطي بقوله:(يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ماتعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد)[٣٣] فيما ذكره بدوي طبانة بأكثر من مصطلح ومنه الترديد[٣٤] والمردد والمردود[٣٥].

إن هذا المصطلح هو الترديد أو مايشبهه أو ما أشتق منه أو من مادة (رد) ومصدره رداً ومرداً ومعناه صرفه ، ورده عليه لم يقبله وهو أيضاً بمعنى خطأه ،

والارتداد هو الرجوع وله معان أُخر بعيدة[٣٦] وقد ورد في القرآن الكريم في آيات متعددة أكثرها تتعلق بإرجاع الشيء نفسه بعد أن فقد أو غيب كقوله تعالى في موسى عليه السلام:**{فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَاوَلَاتَحْزَنَ- القصص١٢}** فعودة موسى ورجوعه هي عودة صورة ومعنى ، أما عودة الألفاظ هناك فهي صورة فقط والمعنى مختلف لأنه معلق بكلام آخر وكذا قوله تعالى في سليمان عليه السلام وخيله التي شغلته عن الصلاة فقال:**{رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ- ص٣٣}** فقد أعادوا عليه الخيل صورة ومعنى هي لم تتغير وهي متعلقة به في البداية وبعد الرد[٣٧].

فهذا المصطلح غير دقيق ولايمكن أن يفهم لدى السامع أول مرة كإيهام التوكيد لأن هذا الأخير قد يشعرك بوجود التوكيد وهو ليس منه وهو الصحيح ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن هناك أنواعاً أخرى لايشملها المصطلح الأول على فرض التسليم بدقته وصحته ، ومعلوم أن المصطلح – أي مصطلح – يجب أن يكون جامعاً مانعاً يشمل الجميع .

ويؤيد ذلك أن عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) قد ألمح إليه عند حديثه عن التجنيس الناقص المطرف وأستشهد له ببيت أبي تمام (من الطويل):

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

... وذلك أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كالميم من عواصم والياء من قواضب أنها هي التي مضت وقد أرادت أن تجيئك ثانية وتعود إليك مؤكدة حتى إذا تمكن في نفسك تمامها ووعى سمعك آخرها انصرفت عن ظنك الأول وزلت عن الذي سبق من التخيل)[٣٨] .

أنواعه :

بان لنا مما سبق أن إيهام التوكيد هو أسلوب من أساليب القرآن الكريم ، وهو يمثل الوجه الآخر أو جانب الظل للتوكيد و(هو أن يعلق المتكلم لفظه في الكلام ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم ...) الآية فإن الأول مضاف إليه والثاني مبتدأ)[٣٩] وهذا الأسلوب يعطي عند بعضهم حسن الرصف والتأليف المعجب[٤٠].

إن الناظر إلى الآية أول وهلة يحكم عليها بأنها من التوكيد ومن هنا يأتي الإيهام لأنه بعد التدقيق وفهم الآية وتحكيم قواعد اللغة يظهر أن ذلك ليس من التوكيد في شئ بل هو وجه آخر لهذا الأسلوب وهو كوجهي العملة الواحدة في أن كلاً منهما يمثل مدلولاً مختلفاً عن الثاني مع أنهما متلاصقان لكنهما مختلفان ، ومجيء لفظ الجلالة مرة ثانية معلقاً بكلام آخر وكان من الممكن أن يأتي بالضمير عوضاً منه لأن الضمائر تعوض من تكرار الأسماء الظاهرة[٤١] إلا أنه لم يفعل ذلك لأغراض بلاغية منها أن ذكر الاسم مرة ثانية يأتي للتنبيه على أهمية الموضوع كقولك:(جاء الملك والملك أمر بكذا) وهو أفخم من قولك:(جاء الملك وهو يأمر بكذا) ولأنه يريده بأسلوب معين وهو ذكر المسند إليه ثم المسند فهو يريد تقديم المسند إليه (لفظ الجلالة) على المسند (أعلم) لأن سياق الآية في أكابر المجرمين المعاندين ، يقول تعالى:**{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ- الأنعام ١٢٣}** فهؤلاء المعاندون لايؤمنون حين نزول الآيات عليهم بل يريدون أن يؤتيهم الله مثل ما آتى الرسل وهي الرسالة فرد عليهم بأن وضع الرسالة وجعل من اختصاصه سبحانه وآية ذلك أنه قدم لفظ الجلالة بقوله

(الله أعلم) ولاشك أن فائدة التقديم هنا هو الاختصاص فضلاً عن وجوب هذا التقديم هنا الذي نتج عنه هذا الأسلوب وهو إيهام التوكيد .

أما قوله تعالى:**{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ- التوبة ١٠٨}** ففي هذه الآية ما ظاهره التوكيد وهو قوله (أحق أن تقوم فيه فيه رجال) فإن (فيه) الأولى متعلقة بتقوم ولاتنفصل عنه لأن المعنى لا يستقيم من دونه ، أما (فيه) الثانية فليس تقديمها بواجب وإن كان المبتدأ (رجال) نكرة لأنه موصوف بقوله:(يحبون أن يتطهروا) وربما هذا ما دعا الى أن يقرأ في الشواذ تجنباً للتكرار الموهم (فيهِ فيهُ رِجَالٌ بكسر هاء فيه الأولى وضم هاء فيه الآخرة مختَلَستين)[٤٢].

وهذا يدل على أن هذ الأسلوب مقصود لذاته ولم يأت لأن قواعد اللغة حتمت وذلك لإمكانية تأخير (فيه) الثانية وإنما التقديم لغرض بلاغي وهو الإختصاص لأن سياق الكلام يدور حول المسجد فجاء بالظرف المتعلق به أولاً ولأنه خص أهل مسجد قباء بهذه الخصيصة وهي المبالغة في التطهر وقد سألهم رسول الله عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقالوا نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم يتبعونها بالماء فتلا النبي عليه الصلاة والسلام هذه الآية وأنها نازلة فيهم وهذا وجه الاختصاص[٤٣].

لذلك فالقول بأن إيهام التوكيد هو الوجه الآخر للتوكيد ليس معناه أنه مرادف لأسلوب التوكيد بل هو مغاير لأسلوب التوكيد ، والعامل المشترك بينهما إنهما يعرضان على ميزان التوكيد الحقيقي لبيان الحقيقي من غير الحقيقي كقوله تعالى:**{وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ- الشورى ٤٠}** فالسيئة الثانية ليست هي السيئة الأولى وان كانت كذلك لفظاً لأن السيئة الأولى

مضاف إلى جزاء وهما مبتدأ أما (سيئة) الثانية فهي خبر[٤٤] وإنما الجانب اللفظي هو الذي أوهم أن ذلك توكيداً وكذلك قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ**- النساء١٣٦**}** فآمنوا الأولى فعل ماض والثانية فعل أمر والفرق بينهما فتح الميم وكسرها وهذا أولى لأن يوهم أنه من التوكيد وهذا يؤيد أن تدوين القرآن هو الذي أظهره لأنه بالقراءة تتميز (**آمنوا**) الأولى من (**آمنوا**) الثانية ، وقد ذكر المفسرون ان (**آمنوا**) الثانية معناها الدوام على الايمان المتحصل من الاولى[٤٥].

ومثلما يأتي الإيهام بالكلمة يأتي كذلك بالآية أو بعض الآية وهو أن يأتي بآية أو بعض آية ثم يأتي بها مرة أخرى حتى لتظن أنها توكيد للأولى وقبل أن تقطع بظنك هذا يعلقها بكلام آخر فلا تكون من التوكيد ومن ذلك مثلاً قوله تعالى:**{هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا**- **فاطر ٣٩}** فأنت ترى هنا أنه قال:(ولايزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً) ثم جاء بها مرة أخرى حتى لتظن أنها من التوكيد فقطع ظنك بان جاء بـ(خساراً) فتغير المعنى تماماً فالإيهام هنا حصل في آية أو بعض آية ومثله قوله تعالى:**{فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**- **فاطر ٤٣}** وهو من الإطناب الذي يأتي لأغراض كثيرة[٤٦] لأنه يستطيع أن يقول (ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً) إلا أنه جاء على تلك الصورة ليتمكن المعنى في نفس السامع أفضل تمكن ولينفي من كل وجه من يلتمس التبديل والتحويل لسنة الله ، ولنفي أن يكون التحويل ممكناً لو جاء به في سياق العطف على التبديل من جهة تقديم التبديل على التحويل وإن كانت الواو لا توجب الترتيب لأنها تعطف السابق واللاحق والمقارن ، ولأن عموم

التقديم يفيد الاهتمام[٤٧] .

وهناك سبب آخر وهو أن نفيه وجدان التبديل هو غير نفي وجدان التحويل ليزداد الأمر عسراً على من يحاول ذلك وهو كقوله تعالى:**{فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ- الرحمن١٣}** فانها على الرغم من تكررها ففيها فائدة تستقى مما قبلها لانها متعلقة بها[٤٨] .

ولايأتي إيهام التوكيد على هذه الصورة فقط بل ظهر عند التحقيق أن هناك أنواعاً أخرى يمكن أن تدخل تحت مبحث إيهام التوكيد وأن منها ما يختلف عن الفكرة العامة لإيهام التوكيد ولاسيما عند السابقين والمسمى عندهم ترديداً ، ومع ذلك فهي تدخل تحت إيهام التوكيد من جهة ولايشملها المصطلح السابق من جهة أخرى وهذه الأنواع هي :

١ - إيهام التوكيد المضمر

هو نوع ذكره غير واحد من البلاغيين والمفسرين ومنهم الزمخشري (٥٣٨ هـ) في قوله تعالى:**{قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا- الاسراء ١٠٠}** قال:(لو حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضميراً منفصلاً وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره ... لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر)[٤٩] فصورة الإيهام هنا مضمرة وتظهر عند عرض الكلام على قياسات اللغة والنحو ، وقوله (تملكون تملكون) فيه إيهام أنه توكيد وهو غير ذلك لأن

معناه كقولك لرجل دخل امتحاناً هو كل مستقبله وحياته وهو امتحان مهم جداً فتقول له : لو تنجح تنجح أي لو تنجح في هذا الامتحان فستنجح في حياتك كلها كأنه جعل (تنجح) الثانية هي مطلق النجاح وكذلك الآية إذ قال لهم إنكم لو تملكون – أي خزائن رحمة ربي– تملكون فعلاً ، أي هذا هو الملك الحقيقي وليس غيره ولأن كل ملك غير ملك خزائن الرحمة هو ملك زائل لا يعتد به ، فجعل تملكون الثانية كأنها مطلق الملك وتفسيرها على هذه الصورة وإخراجها من الإضمار إلى الإظهار لأجل القياس النحوي وهو دخول لو على الأفعال ، هذا التفسير ومجيء الفعل مرتين يوهم أن هناك توكيداً وهو غير ذلك .

وجعل الزركشي من هذا النوع قوله تعالى:**{لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ – البقرة٢}** فذكر تعليق لفظة من الكلام بأخرى ثم ردها بعينها ولكن قد يضمر ذلك[٥٠] وتفسير ذلك عنده أن يكون الكلام (لاريب فيه فيه هدى للمتقين) لكنه أضمر(فيه) الثانية التي لو ظهرت لأوهمت أن هناك توكيداً فهذا إيهام مضمر أيضاً .

وهناك نوع غير واضح من هذا الإيهام أو لا يلحظ أشار إليه الزركشي في الآية السابقة نفسها[٥١] ولعل قوله تعالى:**{ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا*وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا– الفجر٢١–٢٢}** من هذا النوع فإنه قد يظن أن هذا من باب التوكيد اللفظي وهو غير ذلك لأن (دكاً دكاً) (دكاً بعد دك كقوله حسبته باباً باباً أي كرر عليها الدك حتى عادت هباءً منبثاً... [و] (صفاً صفاً) ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صف بعد صف محدقين بالجن والإنس)[٥٢] فالدك الأول هو ليس الدك الثاني والتكرار هنا معنوي لا لفظي لأنه قال أنه قال أنه كرر عليها الدك ، وكذلك فإن الصف الأول ليس هو الصف الثاني فهنا إيهام توكيد ولكنه غير واضح من جهة أن صورته صورة توكيد حقيقي وهو غير ذلك وكذا قوله تعالى:**{فَكُبْكِبُوا فِيهَا**

هُمْ وَالْغَاوُونَ- الشعراء٩٤} فـ(الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها)[٥٣] فالتوكيد المتوهم هنا يقع في الكلمة الواحدة إلا أنه ليس توكيداً لأن المعنى هو الانكباب المرة بعد المرة في جهنم وهو ليس انكباباً واحداً كرره لفظاً بل هو انكباب متعدد حقيقة ، والإيهام هنا أشد من جهة أنه لفظ واحد يعطي التكرير ولكن هذا التكرير تكرير المعنى لا اللفظ.

٢- إيهام التوكيد مع الشرط والجزاء

في قوله تعالى:**{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ- الاسراء٧}** وفي قوله تعالى:**{وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ- الشعراء١٣٠}** يقول عبدالقاهر:(كلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير الذي كان ومن أجل ذلك صلح المجازاة بالفعل الواحد إذا أتي به مطلقاً في الشرط ومعدى إلى شيء في الجزاء كقوله تعالى(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) وقوله عز وجل(وإذا بطشتم بطشتم جبارين) مع العلم بأن الشرط ينبغي أن يكون غير الجزاء من حيث كان الشرط سبباً والجزاء مسبباً وأنه محال أن يكون الشيء سبباً لنفسه فلولا أن المعنى في أحسنتم الثانية غير المعنى في الأولى وأنها في حكم فعل ثان لما ساغ ذلك)[٥٤] فكلام عبد القاهر فيه ملمح لهذا الإيهام وآية ذلك قوله أن المحال أن يكون الشيء سبباً لنفسه ولكن المعنى الثاني غير الأول لذلك ساغ أن يكون الجزاء مثل الشرط تماماً ولاشك أن مثل هذا الأسلوب يوحي بالتوكيد اللفظي يؤيده قوله (ومن أجل ذلك صلح المجازاة بالفعل الواحد) أي أن تكرره فيوهم أنه توكيد وهو غير ذلك فهذا نوع من الإيهام يأتي مع نوع من الشرط والجزاء الذي ضعفّه عبد القاهر وإنما ساغ لما ذكر من الأدلة ، ويدخل في ذلك بيت شعر لأبي تمام سيأتي تفصيله.

٣-إيهام التوكيد البديعي

هذا النوع من الإيهام يأتي من الجناس في علم البديع لذلك يمكن إطلاق هذا الوصف عليه وهو يختلف عن إيهام التوكيد الذي ورد بأنه يحصل فيه بعض التغيير في المفردة الواحدة (كالمتجانسان إذا وردا على نحو قولهم : من طلب وجدّ وجد أو قولهم من قرع باباً ولجّ ولج ... أو على نحو قولهم : النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سمّ سمي ذلك مزدوجاً ومكرراً ومردداً)[٥٥] .

ولاشك أن التكرار أمر بعيد ولايناسب التصريف القرآني الذي أشرنا إليه سابقاً ، ولعل من هذا النوع من الإيهام قوله تعالى:**{وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ- يونس ٩٩}** فإن الخط بين(**لآمَنَ**) و(**مَن**) يوحي بهذا الايهام وعموماً فهو نوع فيه تكلف وهو أقرب إلى الوضوح منه إلى الإيهام .

واختم بقضية مهمة وهي أن إيهام التوكيد يكون أحيانا أبلغ من ذكر الألفاظ بطرق متغايرة لأن ذلك يؤدي إلى الإيهام الشديد وهذا يدل على دقة التصريف القرآني وآية ذلك قوله تعالى:**{وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ- البقرة ١٠١}** فالكتاب الأول المعرف بالألف واللام هو نفسه كتاب الله المضاف وهو التوراة[٥٦] على الراجح فقد عرف كلاً منهما بصورة مغايرة للآخر لأنه لو حصل خلاف ذلك لأوهم إيهاماً كبيراً لو قال (الذي أوتوا الكتاب الكتاب) وليعلم أنه ليس كل موضع يصلح فيه ترديد الألفاظ وتحقيق الإيهام الذي يؤدي غرضاً بلاغياً لأن غرض البلاغة هو البيان بأساليب وتعبيرات معلومة قد تكون مغايرة للحقيقة كالمجاز شرط ألا يؤدي ذلك إلى الإيهام الشديد لأنه نقيض البلاغة والبيان والقرآن الكريم منزه

عن ذلك تنزيهاً ليس محل خلاف.

الخلاصـــة

يتميز القرآن الكريم من غيره بوجود الكثير من الأساليب البلاغية والبيانية فيه ، وقد عكف على دراستها كثير من الباحثين ، ومع ذلك فهناك أوجه لهذه الأساليب أوربما نسميها ظلال هذه الأساليب ومنها إيهام التوكيد الذي يأتي في الحديث النبوي والشعر العربي وهو يؤكد أن الأسلوب موجود في اللغة عموماً وهو الأسلوب الذي يوهمك أنه من التوكيد وهو ليس منه لأن صورته صورة توكيد لفظي ومعناه يختلف عن ذلك وهو المسمى عند السابقين بالترديد وهو إعادة لفظة وتكريرها ولكن بأن تعلق بكلام آخر ، والرأي أن إيهام التوكيد أدق من التكرار أو الترديد أو غيرها.

إن هذا الإسلوب لم يعرف في الكتاب الحكيم إلا بعد تدوين القرآن الكريم لأنه قضية لفظية لاتظهر مع المشافه الصحيحة ، ولقد ظهر عند التحقيق أن إيهام التوكيد يأتي على أكثر من نوع ألمح إلى بعض منه ممن تعرض للترديد ، ومن هذه

الأنواع المضمر الذي يظهر بعد التقدير ، ويمكن أن يدخل معه ما ظاهره التكرار اللفظي إلا أنه مكرر المعنى لا اللفظ ولم يتعرضوا له في باب الترديد لكنه ليس توكيداً ففكرته العامة مطابقة للترديد وهي الإيهام ومنه قوله تعالى:**{ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا *وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا- الفجر ٢١-٢٢}.**

وهناك نوع يأتي من الشرط والجزاء من جهة أن المجازاة تأتي كالشرط تماماً مما يجعل اللفظ يبدو مكرراً لكنه غير ذلك معنى وإن كان يخالف قياسات اللغة ، وهناك نوع بديعي من باب الجناس وكذلك .

إن أسلوب إيهام التوكيد أسلوب مقصود لذاته وهو ليس مما حتمته قواعد اللغة كما يمكن أن يعتقد بل له أغراض بلاغية كما مر في أثناء البحث ، وتبقى مسألة مهمة أخرى وهي أن الباب مفتوح للباحثين في إمكانية استخراج أساليب أخرى يمكن إطلاق مصطلح (ظلال الأساليب) عليها وهي الأساليب التي تكون صورتها صورة الأساليب المعروفة كالتوكيد والشرط والجزاء والاستفهام والعطف وغيرها إلا أن معناها معنى أسلوب آخر وهذه الصورة هي كالظل في أن له صورة وليس له مادة أو معنى وليس ذلك ببعيد على هذا الكتاب المعجز الذي لايخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

Abstract

Characterized by the Koran from other books that a lot of styles rhetoric that does not expire True to the saying peace be upon him that this is the Quran (does not create a large number of response does not expire wonders) and the emphasis of the methods in Arabic, which came from the Holy Quran in this way miraculous and types of many than verbal meaning: Far, far from the promised - Believers ٣٦} and moral meaning: {angels fell down prostrate, every - Stone ٣٠} and others when some employers rhetoric Kalksm and conscience of the chapter and only that a method is known to all the other case of this method is under discussion, aWhat the face of an assertion, but not of it, because his style illusion that so-called mock emphasis, a method exists in Arabic poetry

and the Hadith as well as its presence in the book of God and therefore in question.

The delude the assertion does not appear until after the codification of the Qur'an because it does not appear with the conservation and Almchaffhh and performance Quranic yet it is intended to express the Qur'an and this section has to do with a document the emphasis verbal, which is to repeat the word given for the purposes of study in place, but it differs from, for example, the verse : 'Not equal are the owners of the fire and owners of the Garden are the winners - Hashr ٢٠}, the owners of the Garden the first is not the second because the second related to the meaning of words, which after a win, but to blunt it as well, as I continued Matov and the second out of Beginner to that word of appellant and from the verse : {And if came to the verse they will not believe until Naty such as what is given God's messengers of Allah knows best where to place the letter - cattle ١٢٤} Valenazer in the verse may think that the word Majesty the second is the emphasis of the first which are caused by the line and not to rely on Almchaffhh and lack of knowledge of the expression, and so we find the verses are not A few interference under the name delude the assertion by some who said Albeanyen.
It was found that in the Quran is one kind of delude the assertion only kind known, who like us have these verses they made for each type Mbgesa after that touched on the beginnings and its definition and other terms associated with it, and this species is to convince the assertion implicit and delude the assertion with the condition and the box and convince the emphasis Alibdiei and each type These

types of corroborating any of the Holy Quran.

مسرد الهوامش

(١) رواه الترمذي من حديث طويل في سننه :١٧٢/٥.

(٢) سنن الترمذي:١٩٠/٥.

(٣) ينظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي:٣١٣/١ .

(٤) الجامع الصحيح المختصر للبخاري:٥٥٣/٢.

(٥) ينظر التعبير القرآني لفاضل السامرائي : ١٢٤ والاتقان في علوم القرآن للسيوطي:٢٠٥/٢.

(٦) كتاب سيبويه:١٢٥/٢ و ينظر همع الهوامع للسيوطي:١٧٢/٣.

(٧) ينظر الأصول في النحو لابن السراج :١٩/٢.

(٨) الكشاف للزمخشري : ٤/٤٥٨.

(٩) سنن الترمذي:٥/١٠٩.

(١٠) سنن الترمذي:٥/.١٠١

(١١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري:٨/٥٠.

(١٢) شرح التلخيص: ١٣٧ – ١٣٨ وعاب عليه عبد القاهر لأنه عنده غير سالم من التلاؤم والتناسب ينظر دلائل الاعجاز:١/٦٣.

(١٣) ينظر تحرير التحبير:٢٥٣.

(١٤) ينظر مفتاح العلوم :٤٣٠.

(١٥) ينظر الطراز :٣/٨٢.

(١٦) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٣/٣٠١.

(١٧) ينظر معترك الأقران : ١/ ٢٦٠.

(١٨) ينظر مناهل العرفان : ١/٢٨ والتفسير والمفسرون للذهبي:١/٧٣.

(١٩) ينظر مناهل العرفان : ١/ ٤١٢ – ٤١٣.

(٢٠) القاموس المحيط (وهـ م).

(٢١) ينظر جامع البيان:٢٢/٣٠٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٦/٣٣١.

(٢٢) تحرير التحبير : ٢٥٤– ٢٥٥.

(٢٣) ينظر اعراب القرآن وبيانه للدرويش:١٠/٥٤.

(٢٤) معترك الأقران : ١/ ٢٦٠..

(٢٥) درة التنزيل وغرة التأويل:٥٣٤ وينظر ملاك التأويل للغرناطي:٢/١١٤٨.

(٢٦) ينظر تحرير التحبير:٢٥٤ – ٢٥٥.

(٢٧) الطراز:٣/٨٢..

(٢٨) ينظر معترك الأقران:١/٢٦٠ ..

(٢٩) ينظر أسرار التكرار في القرآن:١٧–١٨.

(٣٠) ينظر تحرير التحبير:٢٥٣.

(٣١) الطراز:٣/ ٨٢.

(٣٢) ينظر البرهان:٣/٣٠١ .

(٣٣) معترك الأقران:١/٢٦٠ .

(٣٤) ينظر معجم البلاغة العربية:١/٢٩٨ .

(٣٥) ينظر معجم البلاغة العربية:١/٢٩٩.

(٣٦) ينظر القاموس المحيط (ردد).

(٣٧) ينظر الكشاف:٤/٧٠ – ٧١ .

(٣٨) أسرار البلاغة:١٨ .

(٣٩) البرهان:٣٠١/٣ ، وينظر تحرير التحبير:٢٥٣.

(٤٠) ينظر الطراز:٨٢/٣.

(٤١) ينظر في أسرار اللغة لإبراهيم أنيس:٢٧٤.

(٤٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني:٣٠٠/١ وينظر المحرر الوجيز لابن عطية:٩٤/٣.

(٤٣) ينظر الكشاف : ٣/ ٣١١ والمحرر الوجيز:٩٤/٣.

(٤٤) ينظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي:١٨٤/٦.

(٤٥) ينظر مثلاً المحرر الوجيز:١٢١/٣والجامع لأحكام القرآن:٤١٥/٥ والدر المصون:١٨٤/٦ والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور:٣٧/٤ .

(٤٦) ينظر شرح التلخيص :٤٤٢ فما بعدها.

(٤٧) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني:١٨٤/٢.

(٤٨) ينظر البرهان في علوم القرآن:١٨/٣ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري:٤٣٥/١.

(٤٩) الكشاف : ٤/ ٧٥١ وينظر غرائب القرآن:٣٩٣/٤.

(٥٠) ينظر البرهان:٣٠١/٣.

(٥١) ينظر البرهان:٣٠١/٣.

(٥٢) الكشاف : ٧٥١/٤ وينظر البحر المحيط لأبي حيان:٣٥٤/٨.

(٥٣) الكشاف:٣/٣٢٢ وينظر روح المعاني للآلوسي:١٩/١٠٢ .

(٥٤) دلائل الإعجاز:٢/٥٣٤ .

(٥٥) مفتاح العلوم:٤٣٠ وينظر معجم البلاغة العربية:١/٢٩٩.

(٥٦) ينظر جامع البيان للطبري:٢/٤٠٣.

مسرد المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) . تحقيق هـ . ريتر الطبعة الثالثة . دار المسيرة بيروت . ١٩٨٣م .

- أسرار التكرار في القرآن محمود بن حمزة بن نصر الكرماني تحقيق عبد القادر احمد عطا الناشر دار الاعتصام سنة النشر ١٣٩٦ مكان النشر القاهرة.

- الأصول في النحو . أبوبكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) . تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي الطبعة الثالثة . مؤسسة الرسالة – بيروت .١٩٨٨م .

- إعراب القرآن وبيانه محي الدين الدرويش دار النشر : دار الإرشاد . سورية.

- الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني ٧٣٩ هـ دراسة وتحقيق:محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل – بيروت الطبعة الثالثة .

- البحر المحيط . العلامة أبو حيان الأندلسي دار النشر / دار الفكر.

- البرهان في علوم القرآن . بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار الجيل – بيروت ١٩٨٨م.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . إبن أبي الإصبع المصري تحقيق : حفني محمد شرف . وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ١٩٩٥ م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

- – التعبير القرآني الدكتور فاضل صالح السامرائي . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد . بيت الحكمة ، دار الكتب للطباعة جامعة الموصل ١٩٨٩ م .

– التفسير والمفسرون الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي) .

– جامع البيان في تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ٢٢٤ – ٣١٠ هـ] المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .

– الجامع الصحيح المختصر محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا .

– الجامع الصحيح سنن الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

– الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الناشر دار الشعب مكان النشر القاهرة .

– درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز . الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) رواية ابن أبي الفرج الأردستاني . الطبعة الثالثة منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت . ١٩٧٩م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق .

- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر . الطبعة الثالثة . مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار المدني – جدة ١٩٩٢ م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي سنة الولادة / سنة الوفاة ١٢٧٠هـ الناشر دار إحياء التراث العربي مكان النشر بيروت.

- شرح التلخيص . أكمل الدين البابرتي (ت ٧٨٦ هـ) . تحقيق : د. محمد مصطفى رمضان صوفيه . الطبعة الأولى . المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . طرابلس – ليبيا ١٩٨٣ م.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٠م .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ زكريا عميران .

- القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ) دار الفكر – بيروت (د . ت).

– الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر:مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ترتيب وضبط وتصحيح:مصطفى حسين أحمد.دار الكتاب العربي ١٩٤٨م.

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جني الناشر : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م الطبعة : الأولى تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الرابعة دار الفكر . دار المعرفة – بيروت :١٩٩٤ م .

– معترك الأقران في إعجاز القرآن . جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م.

– معجم البلاغة العربية . الدكتور بدوي طبانة . الطبعة الأولى . منشورات جامعة طرابلس – كلية التربية ١٩٧٥ م.

- مفتاح العلوم.أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) تعليق:نعيم زرزور الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ م.

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. أحمد بن الزبير الغرناطي (٧٠٨ هـ) تحقيق: سعيد الفلاح الطبعة الأولى١٩٨٣ م دار الغرب الإسلامي– بيروت لبنان.

- من أسرار اللغة . الدكتور ابراهيم انيس . الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٦م.

- مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبدالعظيم الزرقاني . الطبعة الثالثة . مطبعة دار إحياء الكتب العربية – مصر (د. ت) .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.